المجد للّه في العلا وفي الناس المسرة وعلى (العراق) السلام

في مهرجان سيد الروح تلاحم محبة المسيح بالمسلمين

عيد وحدة العراقيين

المدى/ أفراح شوقي

في المهرجان الكبير الذي إقامته مديرية الإعلام والعلاقات في وزارة الداخلية ، للاحتفال بالمواطنين المسيحيين لمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية ، كان الفرح والدموع معا ينهمران من أرواح الذين حضروا ، كانت المدى هناك ترصد الوجوه التي كانت تعبر عما في الصدور من بهجة وسعادة، خاصة ان الجميع، أكد ان المبادرة كانت في وقتها وهي تعبير عن مدى التلاحم ما بين أبناء العراق الواحد .

مهرجان سيد الروح حمل صورة كبيرة للسيد المسيح، بينما (فولدر) المهرجان كان يتألق بالآية القرآنية الكريمة (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا× ذلك عيسى ابن مريم)، وحضر المهرجان نخبة من المبدعين من المسيحيين الذين جرى تكريمهم والاحتفاء بهم تعبيرا عن عمق المحبة العراقية، وكانت الفعاليات عراقية أصيلة تغنت بالعراق العظيم وأهله الطيبين على اختلاف شرائحهم، سمعنا الكثير قالوا: لا فرق بين مسلم ومسيحي، ولا مسيحي وصابئي، ولا صابئي ولا شبكي ولا تركماني، قال الأطفال أولا من خلال الاوبريت الذي قدموه وكان في البدء كل واحد منهم يعلن طائفته، ولكن في النهاية كانوا يرفضون الا ان يكونوا عراقيين.

الفريد سمعان الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.. انهمرت الدموع من عينيه وهو يسمع ويشاهد الأطفال يحتمون بعراقيتهم، قال لنا: أول مرة دموعي تنزل حين سمعت الأطفال يقولون (نحن عراقيون الى الأبد)، قال: باسم المثقفين وليس المسيحيين وليس الأدباء فقط، بل باسم كل الناس الطيبين والعاملين لخير هذا الوطن احيي اهل هذه المبادرة النبيلة.

عمو بابا شيخ المدربين العراقيين كان الأكثر سعادة، حيث كان الأطفال يحيونه بسعادة، كان يصفق بفرح طفولي لحركات الأطفال ويحتضنهم، ويلتقط الصور التذكارية مع محبيه وعشاقه، قال لنا: انا اشعر بالفرح لهذا الاحتفال الذي جمعنا في هذا المكان الجميل، لا استطيع ان أقول الكثير لان ما أراه يجعلني اكثر سعادة وأتمنى للعراقيين السعادة والخير.

في المهرجان شاهدنا وسمعنا شهرزاد تحكي لشهريار حكاية جديدة سعيدة من حكايات مدينة بغداد، وقد كان الاحتفال في المكان الذي هما فيه، كانت تقول له: يا مليكي السعيد.. هذه بغداد تحتفل من جديد في الشارع الجميل الذي يحمل اسم (ابو نواس) وقد اجتمع العراقيون يحتفلون ببعضهم، بإخوانهم المسيحيين ويقولون لهم انهم معهم جزء لا ينفصم.

في ذات المكان.. سمعنا المطربة فريدة وهي تنشد للعراق (يا باسق النخيل) وسمعنا كاظم الساهر وهو يغني (سلام عليك على رافديك عراق القيم) مثلما استمعنا الى نشيد (موطني) وقد كانت فرقة موسيقية عسكرية تعزف لحنه. كانت (المدى) هناك وابتهجت مع الجميع وعبرت عن فرحها باليوم العراقي الجميل النبيل.

كنائس مريم العذراء وسيدة النجاة ومار يوسف:

يسوع الطفل كان رسول محبة وسلام

بغداد/ إيناس طارق

أم رامي امرأة تجاوز عمرها العقد الخمسين كانت تتوشح بوشاح أبيض غطى رأسها فرحة جداً وهي تخطو بخطوات تكاد تسابق غيرها للدخول الى كنيسة مريم العذراء في منطقة المنصور والسبب، كما تقول في عيدنا هذا العام طرق باب منزلي صديق ابني رامي ويدعى ماهر لا يبعد منزله عن منزلنا سوى بيت واحد فقط، وهو يحمل بين ذراعيه شجرة عيد ميلاد مزينة بأجمل معاني الحب والسلام ويعتلي الشجرة علم العراق لقد سبقتني دموعي للتعبير عن فرحي وشكري لهذه الهدية البسيطة التي أعادت الطمأنينة والتسامح وبأننا شعب واحد مهما حدث.

إن مسيحيي العراق كرسوا احتفالات أعياد الميلاد بالدعوة إلى التسامح وإشاعة السلام في العراق، وان المصلين كانوا يشعرون بالبهجة على الرغم من التحسن الأمني الذي رأى فيه بعض القساوسة أملاً يفتح نافذته على العراق، وكرسوا خطبهم على مواصلة النضال من اجل الحياة.

التقينا المطران اندراوس نائب عن عمونائيل دلي في كنيسة مريم العذراء في منطقة المنصور الذي حدثنا قائلاً: نحن لا ننكر ولا يمكن ان نتجاهل ان الأعياد في هذه السنة أفضل من السنوات السابقة بالرغم من غياب أعداد كبيرة من المسيحيين لأسباب معروفة للجميع، مع الأسف حدثت بين الشعب العراقي، وقد ركزوا في صلوات هذا العيد على إشاعة روح المحبة والسلام والطمأنينة الى ربوع العراق جميعاً، وأضاف المطران اندراوس: كنا نتمنى ان يتم الاحتفال بالعيد ليلاً، ولكن الظروف الان لا تسمح بذلك ونحن نطلب ان يكون التسامح هو الصفة التي تطغى على هذه المناسبة، وباسمي وباسم أبنائي وأخوتي الأعزاء أقدم التهاني للجميع طالباً فيض النعم ووافر البركات وان نعيش عيشة هانئة وان يكون السلام مع نفوسنا ومع الآخرين لان يسوع الطفل كان رسول محبة وسلام. وتبدو على كنيسة مريم العذراء في بغداد مظاهر البهجة والفرح من جديد، ويمكن ان نشاهد الأضواء المبهجة والزينات المتألقة التي كانت تطالع الناس في أعوام سابقة واطفت أنوارها في السنوات الخمس الماضية بسبب اعمال العنف والان عادت تنير وتتألق من جديد.

وبالقرب من مكان الواعظ بالكنيسة شجرة صغيرة زينت بألوان فضية وأرجوانية كبديل لشجرة عيد الميلاد التقليدية العملاقة التي كانت تزين في الأعوام السابقة وعلى وقع أصوات الشبان والفتيات الذين يرددون الترانيم والأناشيد.

غالبية الكنائس ابتدأت القداس والاحتفال بالعيد في الساعة العاشرة صباحاً وأقتصر الاحتفال والتبريكات في الكنيسة، ثم تبدأ الزيارات بين الأصدقاء والأقارب وكل حسب رغبته في كيفية الاحتفال بالعيد.

سامي مارون طالب في الجامعة التكنولوجية المرحلة الثالثة قال: بالرغم من فقدان الكثير من الأهل والأصدقاء بسبب الهجرة التي حدثت ولكن وجود أصدقاء كثيرين من الشبان المسلمين جعلني أتمسك بالبقاء بالعراق فليس من السهل ترك ذكريات جميلة تركن على رفوف الزمن.

وقالت رنا نوح (٢٦ عاماً) الموجودة في العراق لفترة قصيرة للمشاركة باحتفالات أعياد الميلاد قبل أن تعود لسوريا مرة أخرى: غادرنا العراق إلى سوريا العام الماضي بسبب الأوقات العصيبة التي مررنا بها ولم يعد بوسعنا تحملها لأطول من هذا نحن نريد العودة الى العراق وان يعود الوئام والتسامح بين الجميع.

وبعد ذلك ذهبنا الى كنيسة (سيدة النجاة للسريان الكاثوليك) الواقعة في منطقة الكرادة حدثنا الأب روفائيل قطيني نائب رئيس السريان الكاثوليك قائلاً:

أريد ان اذكر في البداية ان ما حدث للمسيحيين من تهجير كان عملية غير صحيحة ولا تنم عن أخوة ولا عن مواطنة فالمسيحيون من سكان البلاد القدماء ولا توجد تفرقة بين مسيحي ومسلم أمام القانون وعشنا آلافاً من السنين بروابط مبنية على التسامح والمحبة والآلفة وما حدث لن يسيء الى العراقي لان من يفعل ذلك من خارج البلد.

وبالرغم من ان تلك الظروف قد أثرت في جميع المسيحيين مع هذا نحن نهيئ ونحتفل بأعياد الميلاد ويكون ذلك مبنياً على تهيئة روحية واجتماعية ومعنوية أكثر من أي تهيئة مادية فهو عيد روحي عيد الإيمان والمحبة والسلام والمسيح لم يكن الا رسول محبة وسلام ومودة، وان هجرة المسيحيين والمسلمين هو شيء مؤسف ومؤلم ان يترك إنسان وطنه وبلاده لهذا نلاحظ سابقاً الكنائس كانت تزدحم بالمصلين، ولكن الان أعدادهم قلت لأسباب ذكرتها سابقاً، وقد حرصنا هذه السنة ان نقيم القداس والاحتفال داخل الكنيسة والصلوات تجرى بالنهار فقط ونحن نعترف ان الوقت الحاضر شهد تحسنا امنيا ولكننا حرصنا ان تكون أعيادنا مختصرة على الصلاة لطلب الأمن والسلام ليعم ربوع العراق جميعاً.. وأتمنى لكل العراقيين أعياداً مليئة بالحب والاستقرار والطمأنينة وان يعم السلام العالم جميعاً.

كنيسة مار يوسف الكلدانية:

كانت تحضيراتها جميلة جدا ومرتبة بشكل تعطي انطباعا للزائر بأن التحضيرات تجرى قبل عدة أسابيع ولكن ما هي الا أيام معدودة فقط لتخرج الكنيسة بأبهى حلة وأناقة لتكون مكتملة بلمسات أخيرة من فتاة لم يتجاوز عمرها سبعة عشر عاماً رفضت ان يذكر اسمها قالت: انا هنا لأكمال التحضيرات النهائية للاحتفال بالعيد ولم تبق غير ساعات قليلة وانتم ترون ان المصاطب الموجودة في قاعة المصلين تمتلئ بالمصلين لأداء قداس العيد والصلاة وبدأ الاحتفال بمراسيم ترتيل الأناشيد من مجموعة من الفتيات والشبان وتخللت الصلاة كلمات حزينة هي تعبير عن الألم والحزن بفقدان وهجرة الكثير من المسيحيين، ولكن يبقى الأمل بالمستقبل وان يعم السلام الجميع وان يحظى من ترك البلد برعاية الرب.. ويتضمن القداس ان يأكل كل مصلي خبزاً مخمراً بقليل من العنب الأحمر لان يسوع قال: (من أكل من لحمي وشرب من دمي يحظى بالحياة الأبدية)، وقال الأب بطرس حداد القس بالكنيسة: أن المسيحيين اعتادوا الاحتفال بهذه المناسبة بإقامة الصلاة وبحضور المئات منهم وتبادل التهاني في قاعة الكنيسة.

مشيراً إلى ان كل هذا توقف الان بسبب الوضع الأمني، وتدريجياً تعود الحياة الى طبيعتها لان الكثير من المسيحيين غادروا البلد خوفاً مما كان يحدث من عنف ليس ضد المسيح فقط وانما ضد جميع الطوائف.

المطران جرجيس يوحنا: نقهر الشر بالخير والتسامح

بغداد/ المدى

قادتني اليه راهبة من اخوات يسوع.. همست في اذنه ببضع كلمات لتوضح له مهمتي التي قدمت من اجلها.

وقفت مشدوهة وقد عقدت الدهشة لساني.. وأنستني قدسية المكان كل ما اختزنته ذاكرتي من اسئلة.. استقبلني المطران جرجيس يوحنا من كنيسة (...).. كان رجلاً عريض المنكبين حليق شعر الرأس واللحية.. تقدم نحوي بخطى وئيدة ممسكاً بعصاً يتعكز عليها فقد تجاوز العقد السابع من العمر.. وأتعبته تلك السنوات فمال بجسده الى اليمين.. في مصافحته صلابة الفلاحين وفي كلماته نبرة المؤمنين.. نبرة لا تنسى.. وابتسامة تقتحم الذاكرة وتستقر في سويداء القلب.. أشار بيده طالباً عدم ذكر اسم الكنيسة مكتفياً بذكر اسمه فقط مخافة فعل الطائشين والحاقدين.

قهر الشر.. بالخير

كانت الكنيسة مزدانة بالأنوار.. دافئة تبعث في الروح تلك الطمأنينة التي لا يشعر بدفئها الا القلة من المؤمنين.. قلت لقداسة المطران:

ماذا تعني بيوت الله.. لكم انتم المقيمون بها.. وما سر هذا الشعور بالراحة التي تلبستني فجأة؟

ان الكنيسة بوحي يسوع المصلوب.. نشأت لكي تجمع تحت كنفها جميع الذين يؤمنون به.. ويسبحون بفضله وبفضل تجدد الروح وقوة الله القادرة على قهر الشر بالخير.. وبذلك يأتي الاستشهاد في المرتبة الاولى من القيم من دون أي منازع.. فمن زمن السيد المسيح لم تكن القوة أداة لنشر الملكوت.. بل الخدمة، لا الانتقام بل الغفران، لا الكبرياء بل التواضع، لا الانتقام بل التضحية واولوية الاستشهاد هذه ستصبح القيمة المطلقة، لا لليسوع وحده بل لكل واحد منا.

هذه الحقيقة ينبغي ان تتغلغل في اعماقنا منذ ان تغيرت مقاييس الرؤية ومنذ ان اوجدت لنا متطلبات الحب به وحده.

وشعرت بالاطمئنان فها هو المطران يقترب من المهمة التي قدمت من اجلها وهي (تهجير المسيحيين في الموصل) واستشهاد بعضهم.

قال المطران: أخبرتني الأخت عن سبب زيارتك لنا.. فأهلاً بك في أي وقت تشائين.. فبيوت الله مفتوحة للجميع.

× ما ردك على ما اقترفته بعض الزمر الضالة بحق إخوتنا في الموصل من المسيحيين؟

– ردي هو الصلاة.. هذه الصلاة الرائعة التي استمر على ترديدها.. أني لا شعر بأنها ترسم الطريق الحقيقي للسعادة التي ما هي الا التحرر من الخوف والألم.. واستسلام كل واحد منا الى عالم يكون قد اصبح مطابقا للملكوت.. أني لن أتحرر من حزني الا بالصلاة فهي الطريق الى السعادة التي تقوم على الحرية وهبة الذات والسلام والفرح والأبدية.. فطوبى للشهداء المنسيين.. ضحايا العنف غير المبرر.. وطوبى لكم يا ضحايا الاضطهادات.. وطوبى لك يا طفل العالم الثالث ببطنك المنفوخة من الجوع.. طوبى لك ايتها الام البائسة اذ تبحثين عن شيء يقيت أطفالك.. أنني أتساءل لماذا يقتل هؤلاء الأبرياء؟ هكذا تتلبد سمائي الصافية بغيوم جديدة، غيوم حالكة تخنق افاقي البشرية المحدودة، وأعود إنساناً اعزل وخليقة ضعيفة خائفة لا حول لي ولا قوة ! فهل ترين لماذا اتساءل عن موت اولئك الأبرياء.. ولماذا يوجد الشر؟ ولماذا توجد السجون؟ لماذا الحروب.. وهكذا أعود الى نقطة الصفر.. ولم يبق امامي سوى ان اطبق فمي.. فكل كلمة تصبح عقيمة عند جسد مليء بالصحة والعافية ثم يتهشم فجأة في حادثة لا تبرير لها فتحطم حياة الاخرين وامالهم المستقبلية في لحظات.. ماذا بوسعي ان اقول حتى اذا ما ناشدتني الجمو عبر نظراتهم المبتلة بالدموع والألم. في الحقيقة ماذا اقول لك ايتها الأخت..؟ لا ادري ماذا اقول لقد تجاوزت السبعين وهي السن التي يقول عنها المزمور بانها سن الوصول الى نهاية المطاف.. وها انا اتوقف واجلس امامك واقول لك وسط الالام التي كان لي فيها نصيب.. فقد قتلت شقيقتي وابنها.. من دون ذنب.. ان اكبر هبة نلتها في حياتي هي معرفتي الله.. اجل الحق اقول لك واقول بنور من روح القدس، لقد عرفت الله وتعلمت ان اعرفه اكثر وأكثر.. أني اردد أمام الآخرين دوما أني عرفت الله وامنت به.. ومنذ ان عرفته تيقنت من انه لم يخدعني ابدا هذه هي قوتي.. فلأني عرفت الله وثقت به.. لقد حصلت على هذه الثقة وهذا اليقين بالخبرة وترسخ في داخلي بعمق لا يقبل الشك، انا أؤمن بالله وأحافظ على هذا الإيمان، لإن في ذلك نجاتي.. حتى عندما تهتز اركانه في اعماقي فلا اعود افهم شيئاً.. فأعود مستغفراً تائباً.. أني احتفظ بثقتي بالله عندما تكفهر الافاق بوجهي وتنغلق نفسي متلبدة بالألم والعتمة.. لا تتعجبي فانا بشر، ولعل رسوخ هذه الثقة لدى بعض رجال الدين عندنا يعود الى عمق السيرة الروحية لدينا.. أني لم اعد اتساءل ما معنى ان يكون الإنسان متديناً؟ انا متيقن من ان الله سيشرح لي ما لا افهمه.. وسيشرح لي حتماً ما معنى الألم، ما معنى الموت؟ ما معنى الشر؟ هل ينسى الله خلقه؟ لا أبداً فهو الرحمن الرحيم.

المسيحيون يباركون قرار الحكومة جعل عيدهم عطلة رسمية

بغداد/ المدى

ابتهل رجال الدين المسحيين الى الله جل وسما ان يحفظ العراق واحدا موحدا ويحفظ شعبه الوفي من كل مكروه ويتحقق السلام والوئام والمحبة بين ابنائه على مختلف أديانهم وقومياتهم كما كانوا يعيشون طيلة تأريخهم الطويل ،عادين امر الحكومة جعل عيد مولد السيد المسيح عليه السلام عطلة رسمية بأنه جزء من حقوقهم كشركاء أصليين في العراق ،جاء ذلك في الصلاة والقداسات التي أقيمت في الكنائس والكادرائيات في بغداد والمحافظات التي قرعت فيها الأجراس مجددا بعد توقف سنوات بسبب الوضع الأمني وما خلفه من قتل وتهجير خلال السنوات الثلاثة الماضية اما هذا العام فألامر اختلف بعد النجاحات التي حققتها خطة فرض القانون والتي كان من نتائجها استتباب الامن وعودة المهجرين داخليا والنازحين خارج البلد ،حيث توجه المئات من الأخوة المسيحيين الى الكنائس لاداء الصلاة منذ الصباح الباكر وبدء مراسم الاحتفال بمولد رسول السلام المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

وفي هذا العيد تكون الأمنيات التي يطمح أصحابها ان تتحقق وهو تقليد متوارث لدى اخواننا المسحيين، فقال أبو وتي: أمنيتي ان يعم الامن والسلام على جميع العراقيين وان يعيشوا بخير ومحبة، اما عن أمنيتي الشخصية ان يوقف ابنائي في حياتهم وان نتمكن في العيد القادم من اقامة قداس منتصف الليل ، وقالت السيدة سميرة جورج،، أتمنى في هذا العيد ان يعم الامن والامان على مدينة السلام بغداد وان نعيش حياة كريمة وان يعود المهجرون الى مناطقهم.

اما سوزان نمير فتمنت ان يسود السلام العالم وتنتهي الحروب والنزاعات المسلحة ويعيش العالم بسلام.

وقال أبو جورج: ان جعل الخامس والعشرين من كانون الأول عطلة رسمية نعتبره مكسبا لنا كديانة مسيحية.. وأتمنى السعادة لكل العراقيين الاوفياء المضحين.. وتمنى أبو سمير ان تستمر افراح العراقيين وأعيادهم وهم يبنون العراق الجديد بعد ان نحروا الإرهاب الوافد عبر الحدود.

وقالت ماركريت انطوان: أتمنى عودة زوجي المهاجر لعائلته وان يوفق ابنائي في دراستهم وان يتحقق الأمن في بلدنا الحبيب العراق.

ودعا الشاب سامي البرت العوائل المسيحية التي تركت بيوتها وسافرت داخل العراق وخارجه الى العودة بعد استتباب الأمن في مناطقها خاصة في منطقة الدورة التي عادت اليها العوائل سواء كانت مسلمة او مسيحية.. وأتمنى ان التقي بأصدقائي المهاجرين في كندا.

مغارة السلام

اتسمت اعياد الميلاد لهذا العام بجو آمن وتحديدا في بغداد كما خفت فيه الى درجة كبيرة وملموسة موجات التتر في الاعتداءات الآثمة والظلامية على الاخوة المسيحيين في اكثر من مكان وتصاعدت من جهة اخرى الاصوات الداعية للوحدة والتأخي وتكثيف الزيارات بين رجال الدين من المسيحيين والمسلمين وباقي الاديان تعبيرا عن التلاحم العراقي الحقيقي الذي يمتد عمره الى آلاف السنين.

طوبى لمن يصمد ويتحدى ويضحي ويبقى ملتصقا في الارض

وطوبى لمن ترنو اعينهم صوب الوطن وهم يهيئون حقائب العودة الى الاهل والاصدقاء والعش الدافئ.. العراق